

التكافؤ الأسلوبي في الترجمة الأدبية

Stylistic Equivalence in Literary Translation

وداد تميم¹¹ جامعة 08 ماي 1945 قالمة (الجزائر)، widadtemime@yahoo.fr

تاريخ النشر 2026/05/24

تاريخ القبول: 2026/03/01

تاريخ الاستلام: 2025/10/12

ملخص:

يناقش هذا البحث مشكلة التكافؤ الأسلوبي في الترجمة الأدبية، كون الترجمة الأدبية في جوهرها ترجمة للأسلوب، و ذلك من خلال تأصيل مفهوم التكافؤ في الترجمة و عرض مختلف أنواعه ثم تفصيل التكافؤ الأسلوبي و تبيان استراتيجيات تحقيقه في الترجمة الأدبية، حيث تتمثل الإشكالية الرئيسة في كشف إلى أي مدى يمكن للمترجم الأدبي أن يحقق التكافؤ الأسلوبي في الترجمة الأدبية، و قد افترضنا في بداية البحث أنّ الوصول إلى تطابق كلي أمر متعذر بسبب الفوارق اللغوية و الثقافية بين اللغات، غير أنّ المترجم قادر على تحقيق قدر معتبر من التكافؤ إذا استند إلى وعي نظري بالمكونات الأسلوبية واعتمد استراتيجيات تعويضية وإبداعية مدروسة.

يعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي في الجانب النظري، والمنهج المقارن في تحليل الأمثلة التطبيقية. وتخلص الدراسة إلى نتائج تؤكد نسبة التكافؤ الأسلوبي وإمكان رفع مستواه عبر قرارات ترجمية واعية وتدريب مستمر على حساسية الإيقاع والنبرة والصور البلاغية.

كلمات مفتاحية: التكافؤ، الأسلوب، التكافؤ الأسلوبي، الترجمة الأدبية، المترجم الأدبي، استراتيجيات.

Abstract:

The present paper discusses the problem of Stylistic Equivalence in literary translation, given that literary translation is essentially the translation of style, by precisising the concept of equivalence in translation, outlining its different types, detailing stylistic equivalence and showing the strategies of achieving it in literary translation. The main problematic of this research is to find out to what extent the literary translator is able to achieve stylistic equivalence in literary translation. The working hypothesis holds that perfect equivalence is unattainable due to linguistic and cultural differences between languages; however, a substantial level of stylistic equivalence can be reached when translators draw on a solid theoretical awareness of style and apply purposeful compensatory and creative strategies.

¹ المؤلف المرسل: وداد تميم

Methodologically, the paper combines a descriptive-analytical approach with a comparative analysis of textual samples. Findings suggest that stylistic equivalence is inherently relative, yet improvable through informed translational decisions and sustained practice in rhythm, tone, and figurative language.

Keywords: Equivalence; Style; Stylistic Equivalence; Literary Translation; Literary Translator; Strategies.

1. مقدمة:

إنَّ المقتضي لأثر الترجمة يدرك حتماً أنَّها لم تفتأ يوماً عن إثارة العديد من المسائل والقضايا الشائكة، النابعة من فلسفة اللغة ووظيفتها كوسيلة لتبادل الآراء والأفكار بين البشر، ومن ذلك مسألة الأمانة والخيانة والمكافئ والقابلية للترجمة. وتعدّ الترجمة الأدبية من أكثر مجالات الترجمة خوضاً لهذه المسائل، وذلك لكونها فعلاً إبداعياً معقداً ومتداخلاً وأكثر حساسية، فإن كانت كتابة الأدب تقتضي العديد من المهارات والكفاءات الفنية والعلمية فإنَّ ترجمة الأدب تتطلب مهارات وكفاءات فنية وعلمية أكبر وأقوى، ذلك أنَّ الأديب حرّ طليق في مهمته، أمّا المترجم فهو مقيد و رهين أثر أدبي أصلي، و لذلك نجد أنَّ مترجم الأدب تعترض طريقه العديد من التحدّيات والعقبات الناتجة عن الاختلافات اللغوية والثقافية الموجودة بين لغة المصدر و لغة الهدف، زد على ذلك أنَّ الترجمة الأدبية لا تقتصر على نقل المعنى من لغة إلى أخرى فحسب، بل تتجاوز ذلك إلى محاولة إعادة إنتاج البنية الأسلوبية و الحمولة الجمالية للنص الأصلي، فالأسلوب في النص الأدبي ليس مجرد زخرفة لغوية، بل هو جزء لا يتجزأ من هوية الكاتب، و من ثمَّ فإنَّ أيّ إخلال به قد يؤدي إلى تشويه الرسالة الجمالية و الفكرية للعمل المترجم. من هنا يبرز مفهوم التكافؤ الأسلوبي باعتباره أحد أهمّ التحدّيات التي تواجه المترجم الأدبي، فبينما يمكن تحقيق التكافؤ الدلالي بدرجة كبيرة عبر اختيار المفردات المناسبة، يظلّ التكافؤ الأسلوبي رهيناً بقدرة المترجم على إعادة خلق الإيقاع، الصور البلاغية، والنفس الأدبي للنص الأصلي داخل اللغة الهدف. ونتيجة لذلك وباعتبار عدم وجود تطابق تام بين لغتين في التعبير عن المعاني في أيّ مدى يمكن للمترجم الأدبي أن يحقق التكافؤ الأسلوبي في الترجمة الأدبية؟ وما هي الاستراتيجيات التي تساعد على ذلك؟ وقد افترضنا في بداية هذا البحث أنَّ التكافؤ الأسلوبي الكامل غير ممكن عملياً ولكنه نسبي فقط، وأنَّ ذلك يتوقف على قدرة المترجم الأدبي في اتخاذ قرارات ترجمة واعية وإجراء تعويضات إبداعية مراعية للبنية اللغوية والسياق الثقافي. ولتأكيد هذه الفرضية أو تفنيدها سنتطرق فيما يلي إلى تحديد مفهوم التكافؤ في الترجمة بشكل عام وكذا عرض أنواعه المختلفة قبل الغوص في التكافؤ الأسلوبي في الترجمة الأدبية باعتباره لبّ موضوعنا، ثمّ تفصيل الاستراتيجيات الممكنة لتحقيق التكافؤ الأسلوبي في الترجمة الأدبية مع أمثلة تطبيقية، حيث تنبع أهمية هذا البحث من الحاجة إلى أدوات عملية تمكّن المترجم من الاقتراب من أثر النص الأصلي على القارئ في اللغة الهدف، ومن الطموح إلى تطوير وعي نقدي بالأسلوب يوازن بين الأمانة والجمالية، و سنحاول في الأخير استخلاص أبرز النتائج حول مدى تحقيق التكافؤ الأسلوبي في الترجمة الأدبية، و كلّ ذلك من خلال اعتماد منهج وصفي تحليلي في تأصيل المفاهيم و عرض الأفكار، و منهج مقارنة في تحليل الأمثلة التطبيقية.

2. مفهوم التكافؤ في الترجمة:

يعدُّ التكافؤ في الترجمة (**Translation Equivalence**) مفهومًا محوريًا في دراسات الترجمة، إذ يرتبط بفكرة إيجاد مقابل في اللغة الهدف يكافئ نص اللغة المصدر، حيث يُشير التكافؤ في أبسط صوره إلى تحقيق نفس الأثر أو نقل نفس المعنى من النص الأصلي إلى النص المترجم. وقد حظي هذا المفهوم باهتمام كبير منذ منتصف القرن العشرين، حتى قيل إنه "المحور الذي تدور حوله معظم نظريات الترجمة" (أبو ريشة، 2000). ومع ذلك، ليس هناك اتفاق إجماعي بين المنظرين حول تعريف موحد للتكافؤ؛ بل شهد المفهوم تطورات نظرية متعددة واختلفت حوله مدارس الترجمة اختلافًا واسعًا. (Shuttleworth and Cowie, 1997, p.49)

لقد ظلَّت ثنائية الترجمة الحرفية مقابل الترجمة الحرة تهيمن على النقاشات الترجمية عبر القرون الماضية، غير أنَّ القرن العشرين شهد محاولة لنقل النقاش إلى مستوى أكثر دقةً و"علمية" عبر مفهوم التكافؤ. فقد قدّم الثنائي فيناي ودارلبنه، في خمسينيات القرن العشرين، إسهامًا مبكرًا في بلورة مفهوم التكافؤ، وذلك في كتابهما الصادر عام 1958 عن الأسلوب المقارن بين الفرنسية والإنجليزية، حيث عرضا سبع طرائق للترجمة؛ إحداهما أسمياها «التكافؤ» (**équivalence**) للدلالة على ترجمة التعابير الاصطلاحية والأمثال ونحوها، وعرفّا هذه الطريقة بأنها إعادة إنتاج نفس الموقف باستعمال صياغة مختلفة تمامًا. (Leonardi, 2000)

كما أشار اللغوي الروسي رومان ياكوبسون مبكرًا في عام 1959 إلى أن "التكافؤ في الاختلاف هو المشكلة المحورية للغة والهمّ الأساسي لعلم اللغة"، مؤكدًا أنه لا توجد ترجمة حرفية كاملة بين لغتين مختلفتين، بل يلجأ المترجم إلى إيجاد مرادفات وتقنيات تعويضية لنقل الرسالة، ولكن ياكوبسون استدرك أيضًا أن الشعر يمثل استثناءً، إذ اعتبره "غير قابل للترجمة" ترجمةً تامة بسبب خصوصية بنيته الجمالية. (Chtatou: 2021)

أمّا الانطلاقة الحقيقية لنقاش التكافؤ في الدراسات الأكاديمية، فقد جاءت مع عالم اللغة الأميركي يوجين نايدا (**Nida**) في أوائل الستينيات. فقد حاول نايدا تجاوز ثنائية حرفي/حرّ عبر تقديم تصوّر جديد للتكافؤ يضع جمهور القراء في الحسبان. ومن جهة أخرى، عرّف نايدا الترجمة عمومًا بأنها "إعادة إنتاج أقرب مكافئ طبيعي لرسالة لغة المصدر في لغة الهدف، أولاً من حيث المعنى وثانيًا من حيث الأسلوب" (Nida & Taber, 1969, p.12) وهو تعريف يبرز مبدأ التكافؤ بوضوح. وقد قدّم نايدا في كتابه نحو علم للترجمة (1964) تمييزًا مشهورًا بين نوعين من التكافؤ: التكافؤ الشكلي (**Formal Equivalence**) والتكافؤ الديناميكي (**Dynamic Equivalence**)، حيث يركّز التكافؤ الشكلي على شكل الرسالة ومضمونها الأصلي، أي مراعاة التطابق في الشكل بين النصين قدر الإمكان، مثل ترجمة بيت شعر ببيت شعر يقابله، أو جملة بجملة، ومصطلح بمصطلح، وعرفّه نايدا بأنه تكافؤ يهتم بأن "تطابق الرسالة في الثقافة الهدف العناصر المختلفة في رسالة الثقافة المصدر بأقرب شكل ممكن" (Nida, 1964, p.159)، ويقتضي أحيانًا استعمال ترجمة حرفية مع الشروح والتعليقات لضمان فهم القارئ للاختلافات الثقافية، يصف نايدا هذا النوع بأنه يتطلب أمانة ثقافية عالية، لكنه قد يستلزم هوامش وتفسيرات لتعويض ما يفوت القارئ الهدف من سياقات أجنبية. (أبو ريشة: 2000). أما التكافؤ الديناميكي عند نايدا فيركّز على تكافؤ الاستجابة لدى القارئ، و يكمن

الهدف هنا في أن يحدث النص المترجم في قارئه نفس تأثير النص الأصلي في قارئه، وذلك استناداً لقول نايدا نفسه: "تكمن جودة الترجمة في نقل الرسالة من النص المصدر إلى النص الهدف بحيث تكون استجابة قارئ الترجمة مماثلة لاستجابة قارئ النص المصدر" (Nida & Taber, 1969, p. 200)، وبعبارة أخرى، "تهدف الترجمة ذات التكافؤ الديناميكي إلى طبيعية تامة في التعبير، وتسعى إلى ربط المتلقي بأساليب سلوك ملائمة لسياق ثقافته" (Nida, 1964, p. 159)، وقد فضل نايدا التكافؤ الديناميكي في ترجمات الكتاب المقدس لضمان أن يفهم القراء الرسالة الروحية بلغتهم فهماً صحيحاً (Chtatou : 2021)، لكنه اعترف أيضاً بأن كل ترجمة تقع على طيف بين القطبين الشكلي والديناميكي وليس ضمن ثنائية حدية صارمة. (أبو ريشة: 2000).

و في عام 1965، قدّم اللغوي البريطاني جون كاتفورد (Catford) منظوراً لسانياً بحثاً للتكافؤ، عرّف فيه الترجمة بأنها "استبدال مادة نصية في لغة المصدر بمادة نصية مكافئة لها في لغة الهدف" (Catford, 1965, 20)، هذا التعريف التأثيري ربط الترجمة مباشرةً بمفهوم التكافؤ، حيث اعتبر التكافؤ هو الشرط لتحقيق الترجمة ذاتها. وقد ميّز كاتفورد بين مفهوم "المقابلة الشكلية" (Formal Correspondence) على مستوى بنية اللغة كنظام، وبين "التكافؤ النصي" (Textual Equivalence) الذي يُحدد بالتحليل العملي للنصوص، فالمقابلة الشكلية تعني وجود عنصر في اللغة الهدف يحتل نفس المكانة البنوية التي يحتلها نظيره في اللغة المصدر، أما التكافؤ النصي فيتحقق عندما يُلاحظ تجريبيّاً أن جزءاً من نص اللغة الهدف يكافئ جزءاً معيّناً من نص اللغة المصدر. استخدم كاتفورد منهجاً يقوم على تبديل عناصر في نص المصدر ومراقبة التغيير في النص المترجم لتحديد ما يكافئ ماذا، لكن هذا المنهج ظلّ نظريّاً ومحدود التطبيق (على جمل بسيطة)، ما جعل مفهوم التكافؤ عنده يبدو غامضاً وصعب التحديد، وقد انتقدت ماري سنبل-هورني لاحقاً اقتصار كاتفورد على مستويات جزئية جداً، ووصفت مفهومه بأنه "يفتقر إلى الدقة والتحديد". (Chtatou: 2021)

أمّا بيتر نيومارك (Newmark) فقد طرح في الثمانينات منظوراً مختلفاً قليلاً، فنيومارك اشتهر بثنائية الترجمة التواصلية مقابل الترجمة الدلالية، والتي تقارب بدورها فكرة التكافؤ من زاوية الأثر مقابل المعنى، حيث تشبه الترجمة التواصلية عنده مفهوم التكافؤ الديناميكي، إذ تسعى لتحقيق نفس التأثير على قارئ النص الهدف كما حصل لقارئ الأصل (سالم: 2024)، بينما الترجمة الدلالية (وتقارب التكافؤ الشكلي) فتركز على نقل المعنى الدقيق والأنيق للأصل حتى لو كان ذلك أحياناً على حساب سلاسة التأثير. غير أن نيومارك لم يكن مؤيداً مطلقاً لمبدأ "تكافؤ الأثر" على كل حال، إذ رأى فيه هدفاً مرغوباً لكنه ليس دائماً ممكناً أو ضرورياً. يقول نيومارك: "إن الأثر المكافئ هو نتيجة مرغوبة للترجمة، لا غاية الترجمة ذاتها" (Newmark, 1981, p. 88). ويشير إلى أن تحقيق نفس التأثير تماماً أمر مستبعد في حال كان النص الأصل متجذراً في سياق تاريخي أو ثقافي مختلف جذرياً عن جمهور الترجمة، أو إذا اختلفت الخلفية الثقافية للمؤلف والقارئ اختلافاً كبيراً، لذلك اقترح نيومارك اعتماد تكافؤ الأثر بشكل مرّن، تبعاً لنوع النص وظروف التلقي، فالنصوص الإقناعية مثلاً يُستحسن فيها التكافؤ التأثيري بقوة، بينما النصوص الأدبية قد لا يكون تكافؤ الأثر فيها ممكناً بالكامل عبر الزمن والثقافات. وخلاصة رأي نيومارك أن التكافؤ أداة إجرائية وليس غاية في حد ذاته، وينبغي دوماً الموازنة بين الدقة في المعنى وسهولة الأثر أثناء الترجمة (أي بين الترجمة الدلالية والتواصلية). (Muhsen Al-Jabri, 2007)

إلى جانب ما سبق، ظهر العديد من المنظرين الذين أعادوا تعريف التكافؤ وفق معايير مختلفة، و من بينهم جوليان هاوس (House) التي اقترحت عام 1977 مفهوم التكافؤ الوظيفي في إطار نموذجها لتقييم الترجمة. حيث رأت هاوس أن على الترجمة الجيدة أن تحافظ على وظيفة النص الأصلي في سياق النص الهدف. وعبرت عن ذلك بوضوح بقولها إن "المتطلب الأساسي لتكافؤ النص الأصل والنص الهدف هو أن يؤدي النص الهدف نفس الوظيفة التي يؤديها النص المصدر، وأن يستعمل وسائل تداولية مكافئة لتحقيق تلك الوظيفة" (House, 1977, Abstract, p.1-2)، كما ميّزت هاوس بين الترجمة العلنية (Overt) التي تبدو أنها ترجمة (كما في النصوص ذات الهوية المميزة كخطب رسمية تُنقل كما هي مع إيضاح أنها مترجمة)، والترجمة المستترة (Covert) التي تبدو وكأنها نص أصلي من اللغة الهدف، وفي هذه الحالة الأخيرة تحديداً شددت على ضرورة التكافؤ الوظيفي التام، أي أن يحدث النص المترجم نفس التأثير الوظيفي في جمهوره كما الأصل في جمهوره. (House, 1977, Abstract, p.1)

أما المنظر الألماني فيرنر كولر (Koller) فقدّم عام 1979 واحدة من أكثر المحاولات تفصيلاً لتفكيك مفهوم التكافؤ إلى أنواع محددة. قسم كولر التكافؤ إلى خمسة أنواع رئيسية: التكافؤ الدلالي (حفظ المعنى المرجعي أو المضمون)، والتكافؤ الأسلوبي-الإيحائي (حفظ الدلالات الوجدانية والإيحاءات)، والتكافؤ النصي والمعياري (مراعاة نوع النص وأعرافه في اللغة الهدف)، والتكافؤ البرغماتي (مراعاة تأثير النص في المتلقي). ويرى كولر أن على المترجم قبل الشروع في الترجمة أن يحدد أولويات هذه القيم بحسب غرض النص. كما صاغ كولر ما يشبه معادلة للتكافؤ بقوله: "إن اشتراط التكافؤ معناه: ينبغي الحفاظ على الخاصية (X) الموجودة في النص المصدر في الترجمة" (Koller, 1989, pp. 99-104). أي أن المترجم يقرر ما هي الخصائص الجوهرية للنص (مثلاً: هل هي جمال الأسلوب أم دقة المعلومات أم وظيفته الإقناعية) ثم يبذل جهده للحفاظ على تلك الخاصية في النص الهدف لتحقيق نوع التكافؤ المنشود. (Chtatou: 2021)

ومن الأصوات البارزة أيضاً في تسعينيات القرن الماضي مونا بيكر (Baker) التي تناولت التكافؤ من منظور عملي في كتابها "In Other Words" عام 1992، حيث استخدمت بيكر مفهوم التكافؤ كأداة تنظيمية لتعليم الترجمة، فقسمته إلى مستويات: تكافؤ على مستوى الكلمة، وما فوق الكلمة (العبارة الاصطلاحية مثلاً)، والتكافؤ النحوي، والنصي (على مستوى التماسك والترابط)، والبرغماتي (على مستوى تأثير النص والغرض منه). لكن بيكر نفسها أشارت إلى أن استعمال مصطلح "تكافؤ" هنا هو من باب الملاءمة العملية أكثر منه تأطيراً نظرياً صارماً، فهي ترى - كما نُقل عنها - أن المصطلح شائع بين المترجمين ولذلك تستعين به للتوضيح، لا لأنه ذو مكانة نظرية دقيقة. وتركز بيكر في مناقشتها على حالات انعدام التكافؤ وكيفية معالجتها، مما يعني ضمناً أن التكافؤ دائماً نسبي وظرفي وليس مطلقاً. (Baker, 1992, pp. 5-6)

3. أنواع التكافؤ في الترجمة:

لقد أذى الاختلاف في رؤية التكافؤ، كما رأينا من قبل، إلى نشأة العديد من أنواع التكافؤ، و ذلك وفقاً لزاوية التكافؤ المحددة، سواء كانت الكلمة أو الجملة أو النص أو الوظيفة... إلخ، حيث تشير ماري سنيل هورني (Mary Snell-Hornby)

إلى وجود أكثر من سبعة و خمسين (57) نوعا من التكافؤ، فقد أطلق المنظرون على هذه الأنواع تسميات مختلفة، إلا أنها تعني في الغالب المفهوم نفسه أو تتقارب في هذا المفهوم، و فيما يلي عرض لأنواع التكافؤ الأكثر تحليلا في الترجمة:

3-1 التكافؤ اللغوي (Équivalence Linguistique)

يتمثل هذا النوع من التكافؤ في شبه معادلة أو مطابقة على المستوى اللغوي بين النص الأصلي و ترجمته، و هو يعرف أيضا بالتكافؤ الشكلي، حيث نحصل على هذا النوع من التكافؤ عن طريق الترجمة كلمة بكلمة، فهو قريب جدا من الترقية (Transcodage).

3-2 التكافؤ الصرفي (Équivalence Paradigmatique)

يتميز هذا النوع من التكافؤ بفرض بعض التطابق على المستوى الصرفي، بين الترجمة والنص الأصلي، وذلك باستبدال عناصر صرفية دون تغيير في المعنى. و هذا النوع من التكافؤ، حسب دي سوسير (De saussure)، يعني بالمحور العمودي للتصوير اللغوي لسلسلة الكلام، أي بالميزان الصرفي. وبصفة عامة، يمكن للمترجم الحصول على هذا التكافؤ عن طريق الاستبدال (Transposition).

3-3 التكافؤ الأسلوبي (Équivalence Stylistique)

يستند التكافؤ الأسلوبي إلى علاقة وظيفية بين العناصر الأسلوبية لنص الانطلاق و نص الوصول من أجل الحصول على وحدة تعبيرية أو عاطفية بين الأصل و ترجمته، دون المساس بالمعنى، حيث يتغير أسلوب الترجمة حسب النص المترجم سواء كان أدبيا أو عمليا.

3-4 التكافؤ الدلالي (Équivalence Sémantique)

نتحدث عن التكافؤ الدلالي عندما يكون للأصل و ترجمته المحتوى الدلالي أو السيميائي نفسه، و يكون التكافؤ الدلالي على مستوى الكلمات و ليس على مستوى الفقرة أو النص بأكمله، حيث يفترض هذا النوع من التكافؤ أن تشاطر الكلمة في نص الانطلاق و مكافئتها في نص الوصول الحقل الدلالي نفسه، و يبدو أن الترجمة الحرفية تليق كطريقة لمثل هذه الترجمة.

3-5 التكافؤ الشكلي (Équivalence Formelle)

يعرف هذا النوع من التكافؤ أيضا بالتكافؤ النصي أو التكافؤ التركيبي التعبيري أو أيضا بالتكافؤ البنائي. و التكافؤ الشكلي يستخدم من أجل إعادة صياغة محتوى و شكل النص المصدر بأكبر حرفية ممكنة، حتى يتمكن قارئ الترجمة من تلقي الرسالة ذاتها في محتواها و شكلها، و ذلك من خلال شفافية بعض الملامح اللسانية و السوسiolسانية الخاصة بثقافة الآخر، فالتكافؤ الشكلي ما هو إلا ترجمة حرفية، و يعد أنطوان برمان (Antoine Berman) أحد أهم زعماء هذا الاتجاه و المدافعين عنه. وتتميز الترجمة ذات التكافؤ الشكلي بأنها ترجمة موجهة إلى النص المصدر، فهذا الأخير يعمل كمرجع في إرساء معايير الأمانة، وتعد الترجمة المزودة بمجاش أفضل مثال عن الترجمة ذات التكافؤ الشكلي.

3-6 التكافؤ المرجعي (Équivalence Référentielle)

في هذا النوع من التكافؤ، يحرص المترجم على أن يعالج كل من الأصل والترجمة الموضوع ذاته وأن يتطرقا إلى الحقائق نفسها.

3-7 التكافؤ العملي (Équivalence Pragmatique)

الترجمة عن طريق التكافؤ العملي هي ترجمة تؤدي الوظيفة نفسها، أي الدور نفسه، بالنسبة للنص الأصلي. وهذا النوع من التكافؤ هو قريب جدا من التكافؤ الديناميكي لنايدا، فهو يعمل بطريقة وظيفية على إحداث أثر في النص المترجم شبيه بالأثر الذي يثيره النص الأصلي. حيث يدعي أصحاب هذا النوع من التكافؤ أنّ الأثر الذي يخلف على القارئ، لا سيما في النصوص الأدبية، هو الجانب الذي يجب أن نوليّه أكبر قدر من الأهمية، أي أنّ التكافؤ يجب أن يكون على مستوى التأثير حتى نستطيع ادعاء الوصول إلى ترجمة جيدة. فلويس جوليكور (Louis Jolicoeur)، أحد أنصار هذا النوع من التكافؤ، يعتقد بأنّ الجانب الجمالي للأثر الأدبي، وبالتالي تأثيره على القارئ، محكوم بـ: "الخيارات المعجمية، التوازن، الموسيقى، الحركة، النغمة، الشاعرية، الأجواء الزمكانية، ومستويات القراءة" (Jolicoeur, 1995, p. 25)، فالتكافؤ يجب أن يكون في هذا الجانب من النص.

3-8 التكافؤ الوظيفي (Équivalence Fonctionnelle)

يتمثل التكافؤ الوظيفي، حسب نيومارك، في إعادة صياغة بعض العناصر السياقية والسوسيوثقافية، حتى يتمكن النص المترجم من التأثير بالطريقة ذاتها في فضاء المتلقي، وهكذا فإنه من الأساسي في هذا النوع من التكافؤ أن يتم تكيف محتوى النص المصدر تبعاً لخصائص الثقافة المستقبلة. وتعتبر الأمثال والعبارات الاصطلاحية نموذجاً عن التكافؤ الوظيفي.

3-9 التكافؤ الديناميكي (Équivalence Dynamique)

يخضع التكافؤ الديناميكي لمبدأ الأثر المكافئ أو ما يسمى أيضاً بالتأثير المكافئ أو الاستجابة المكافئة، و يعتبر بيتر نيومارك من مؤيدي هذا المبدأ، فهو يوليّه أهمية كبيرة و يدافع عن تطبيقه في ترجمة الآثار الأدبية، حيث يكون على المترجم أن ينجذب إلى الأثر أولاً من أجل تحديد تأثيره ثمّ نقل هذا التأثير إلى القارئ، و ذلك تبعاً لأقوال جوليكور:

« *D'abord qu'on soit attiré par elle (l'œuvre littéraire). Cette attirance est issue de la beauté du texte, et l'effèt à reproduire dans le texte d'arrivée est lié, entre autres, à l'esthétique du texte* » (Jolicoeur, 1995, p. 7).

4. تفصيل التكافؤ الأسلوبي في الترجمة الأدبية:

يقصد بالتكافؤ الأسلوبي الحفاظ على السمات الأسلوبية والبلاغية الخاصة بالنص الأدبي عند نقله إلى لغة أخرى، حيث يُحدث النص المترجم انطباعاً جمالياً وتأثيراً روحياً مماثلاً لما في الأصل، فهو يعدّ امتداداً لفكرة التكافؤ الديناميكي (الوظيفي) الذي قدّمه نايدا سابقاً، و الذي يحاول من خلاله التركيز على إعادة إنتاج الأثر ذاته في ذهن قارئ الترجمة تماماً كما حدث مع قارئ النص المصّر، إذ يرى بأنّ الترجمة ما هي إلا محاولة للوصول إلى المكافئ الطبيعي الأقرب للمعنى في اللغة الأصل، أولاً على مستوى المعنى و ثانياً على مستوى الأسلوب، و هو ما يوافقه عليه بيتر نيومارك الذي يعتقد بأنّ الترجمة ليست مجرد نقل كلمات من لغة إلى أخرى و لكنّها إعادة إنتاج الأثر الأسلوبي للنص الأصلي تماماً كما صاغه الكاتب. (حديد: 2025)

ويشمل الأسلوب في الأدب عناصر عديدة مثل مستوى اللغة (فصيحة كانت أم عامية)، والنبرة (رسمية أم حميمة أم ساخرة)، والإيقاع الموسيقي في النثر أو الوزن والقافية في الشعر، وكذلك استخدام الصور البلاغية كالتشبيه والاستعارة والجناس والتورية وغيرها. وتحقيق التكافؤ الأسلوبي يعني أن يحافظ المترجم على هذه العناصر قدر الإمكان، أو يجد لها بدائل مكافئة في اللغة الهدف، لضمان ألا يفقد النص المترجم روحه الأدبية، إذ لا يُطلب من المترجم نسخ البنية السطحية بقدر ما يُطلب منه استحضار الوظائف الأسلوبية بوسائل مكافئة في اللغة الهدف (Boase-Beier, 2006, pp. 48-55)، ومع أن بعض المحسنات اللفظية قد تتعذر ترجمتها حرفياً (كالجناس والقافية) (Munday, 2016, p. 90)، فإن التعويض المدروس يتيح استعادة الأثر الجمالي في مواضع أخرى من النص (Newmark, 1988, pp. 88-90). هذا التحدي يُعتبر من أصعب ما يواجه المترجم، لأن الأسلوب مرتبط بعمق ببنية اللغة وثقافة النص الأصلي؛ وبالتالي ما قد يكون سهلاً وطبيعياً في لغة ما قد يبدو متكلفاً أو غير ممكن التحقق حرفياً في لغة أخرى.

من الناحية النظرية، أكد العديد من الباحثين صعوبة التكافؤ الأسلوبي التام، فكما أشار ياكوبسون، لا توجد مرادفات تامة بين اللغات، وكل كلمة أو تعبير يحمل ظلالاً دلالية وإيحائية خاصة. لذلك، فإن نقل الأسلوب قد يستلزم إعادة خلق الأسلوب بلغة الهدف بدل ترجمته كلمة بكلمة. وقد ذهب ياكوبسون إلى القول بأنّ الشعر خصوصاً عصيّ على الترجمة المباشرة، ولا يمكن نقله إلا من خلال "استبدال إبداعي" (creative transposition) "يحاول إنتاج تأثير جمالي مماثل، أي أن المترجم الشعري ينبغي أن يكون مبدعاً كالشاعر الأصلي ليعيد تأليف القصيدة بلغته ويحاكي جوّها وروحاً". (Jakobson, 1959, pp. 232-236) هذه الملاحظة تنطبق عمومًا على النصوص الأدبية: فالرواية أو القصة ذات الأسلوب المميز تتطلب من المترجم حسّاً أسلوبيّاً مرهفًا لإيجاد التكافؤ، فعلى سبيل المثال، إذا كان النص الأصلي مكتوبًا بلهجة محلية أو بلغة تراثية قديمة، يجد المترجم نفسه أمام معضلة: هل يحاول الحفاظ على تلك اللهجة بنقلها إلى لهجة مقابلة في اللغة الهدف؟ أم يقيها بالفصحى مع شرحها؟ حيث أنّ كلّ خيار يؤثر على الأسلوب العام للنص المترجم وكيف سيتلقاه القارئ.

وتتبع أهمية التكافؤ الأسلوبي من حقيقة أن الأسلوب هو هوية المؤلف وبصمته الخاصة. وكما تقول الباحثة جين بوس-باير (Jean Boase-Beier)، فإن الأسلوب ليس مجرد زخرفة لفظية، بل هو انعكاس لرؤية الكاتب وعقليته وشعوره... وتذهب بوس-باير في منظورها الأسلوبية الإدراكية (Cognitive Stylistics) إلى أن فهم أسلوب النص يساعد المترجم على فهم الحالة الذهنية والوجدانية التي يعبر عنها النص، وبالتالي يمكنه نقلها بشكل أفضل (Boase-Beier, 2006, p. 112). على سبيل المثال، إذا كان النص الأصلي يتميز بجمل غامضة متعددة التأويل، فهذا جزء من أسلوب المؤلف في إشراك القارئ وترك مساحة لخياله، وهنا ينبغي على المترجم إدراك هذه الوظيفة للأسلوب الغامض ومحاولة إعادة خلق الغموض في الترجمة بدل أن يوضحه أو يلغيه. مثال آخر كذلك، ترجمة جملة شعرية ألمانية تستخدم كلمة ذات معنيين إلى الإنجليزية قد تواجه صعوبة لعدم وجود كلمة وحيدة بنفس المعنيين، هنا قد يضطر المترجم لحلول إبداعية؛ إما أن يختار أحد المعنيين ويضحي بالآخر، أو يحاول تركيب عبارة توحي بالمعنيين (كما في مثال نقل كلمة wenn الألمانية بمعنى "إذا/عندما" إلى "if and when" بالإنجليزية، مما حافظ على المعنى المزدوج لكنه أفقد العبارة إيقاعها). مثل هذه القرارات تعكس محاولة لتحقيق التكافؤ الأسلوبي عبر الموازنة بين المعنى والإيقاع.

ورغم جهود المترجم، فقد يبقى بعض فقدان الأسلوبي أمرًا لا مفر منه أحيانًا، وقد حذر النقاد من عواقب إهمال الأسلوب في الترجمة الأدبية، فعلى سبيل المثال، أشار إدوارد سعيد إلى ترجمات روايات نجيب محفوظ الإنجليزية منتقدًا إياها بأنها أفقدت محفوظ "صوته المتفرد"، حيث يقول سعيد: "لدى القراء العرب، يمتلك محفوظ أسلوبًا مميزًا يُظهر سيطرة رائعة على اللغة دون لفت الانتباه إلى نفسه. لكن في الإنجليزية يبدو صوته مثل كل مترجمه" (Said: 2000). هذا الحكم القاسي يكشف أن المترجمين - مع أن الروايات نُقلت محتوياتها - لم ينجحوا في نقل أسلوب محفوظ الرشيق والبسيط الممتنع، بل ظهر كل نص بروح مختلفة حسب أسلوب المترجم الشخصي، وبحكم أن بعض مترجمي محفوظ لم يكونوا بالضرورة ذوي حس أدبي مرهف، جاء النص المترجم باهتًا من الناحية الأسلوبية مقارنة بالأصل.

كذلك نوه باحثون إلى مشكلات محددة واجهت مترجمي الأدب العربي إلى الإنجليزية تتعلق بالأسلوب، مثل صعوبة ترجمة اللهجة العامية والحوار الدارج في روايات محفوظ، وأيضًا اختلاف النبرة الدينية في كلام الشخصيات. فالتعابير العامية المصرية أو التحيات والاصطلاحات الإسلامية عندما تُترجم حرفيًا تفقد معناها أو تؤدي إلى غرابة في النص الإنجليزي، لذا إما تُحذف أو تُستبدل بتعابير إنجليزية تقريبية، ما يعني فقدان جزء من نكهة الأسلوب المحلي والشخصية الثقافية للنص. هذه الأمثلة تؤكد أن التكافؤ الأسلوبي تحدي حقيقي؛ فإما أن ينجح المترجم في ترويض اللغة الهدف لينقل أسلوب الأصل، أو يسقط في فخ الترجمة المحايدة التي تنقل المعنى المجرد فقط وتُضيع الروح. (El-Enany : 1992)

على الجانب الآخر، هناك أمثلة ناجحة سعى فيها المترجمون بوعي إلى تحقيق التكافؤ الأسلوبي، فعندما ترجم محمد عناني - وهو مترجم وأكاديمي عربي بارز - مسرحيات شكسبير إلى العربية، حرص على أن تكون ترجمته الأقرب "إلى روح النص" على حد تعبيره. لقد ترجم الشعر شعراً والنثر نثرًا ملتزمًا باللغة العربية الفصحى المعاصرة، حتى أنه حافظ في بعض المسرحيات على توازي أرقام السطور بين النص الأصل والنص المترجم، وصرّح أن الترجمة العربية ينبغي أن "تحاكي الأصل في كل شيء... محاكاة الأسلوب شعراً أو نثرًا" مع الحرص أن تكون الترجمة دقيقة وواضحة. هنا نرى استراتيجية متعمدة للمحافظة على البنية الأسلوبية: فالأبيات الموزونة في الإنجليزية نقلها إلى أبيات موزونة بالعربية، محققًا قدرًا كبيرًا من التكافؤ في الإيقاع والوزن والصور الشعرية. كما استخدم لغة عربية بمستوى راقٍ يماثل مستوى الإنجليزية الإليزابيثية لدى شكسبير، لضمان أن يشعر القارئ العربي بهيبة وجمالية النص كما شعر بها القارئ الإنجليزي في عصره. (عناني: 2017). وصحيح أن بعض الترجمات السابقة لشكسبير إلى العربية كانت جميلة لكنها فشلت في أداء وظائفها المسرحية بالكامل أو ابتعدت عن روح شكسبير، لذا تأتي ترجمة عناني لتثبت أن التكافؤ الأسلوبي ممكن إذا اقترن الإتقان اللغوي بحس أدبي عالٍ وبحث في خلفيات النص الأصل.

وباختصار، فإنّ التكافؤ الأسلوبي في الترجمة الأدبية هو السعي إلى نقل أسلوب المؤلف وتأثيره الفني، وهو ما يتطلب فهمًا عميقًا للنص الأصلي وأسلوبه من جهة، وإلمامًا واسعًا بطرائق التعبير في اللغة الهدف من جهة أخرى. إنه توازن دقيق بين الأمانة والإبداع: أمانة لروح النص ومقاصده الجمالية، وإبداع في إيجاد الوسائل اللغوية الملائمة لتحقيق نفس التأثير في الثقافة الأخرى.

5. استراتيجيات تحقيق التكافؤ الأسلوبي في الترجمة الأدبية:

تتطلب المحافظة على التكافؤ الأسلوبي منهجية واعية من المترجم، تبدأ بمرحلة تحليل أسلوبي دقيق للنص المصدر ثم اتخاذ قرارات ترجمة مدروسة. من أولى الاستراتيجيات الأساسية قرار يتعلق بدرجة التقريب أو التغريب في الترجمة — وهو ما ناقشه لورانس فينوتي في إطار مفهومي التوطين (Domestication) والتغريب (Foreignization). إذا اختار المترجم التوطين فإنه يصوغ النص المترجم بأسلوب مألوف لقارئ اللغة الهدف، حتى لو اقتضى ذلك تليين بعض السمات الأسلوبية الغريبة في الأصل، فالتوطين يعني محاولة المترجم التخفيف من الغرابة التي تشوب النص الأصلي، وقد تضحي هذه الاستراتيجية ببعض ملامح أسلوب المؤلف الأصلية لكنها تكسب النص سلاسة وقبولاً أوسع لدى القراء في الثقافة المستهدفة. (معاشي سلسبيل، أ.د. مجاجي علفية: 2022). أما إذا اختار التغريب فإنه يعتمد الإبقاء على السمات الغريبة والفريدة في أسلوب الأصل، ليشعر القارئ بأنه أمام نص أجنبي بروحه. هذه الاستراتيجية تعزز التكافؤ الأسلوبي من حيث الحفاظ على نبرة المؤلف الأصلية وفردتها، لكنها قد تجعل القراءة أقل راحة بسبب غرابة الأسلوب على القارئ الجديد (Venuti, 1995, pp.19-20). وفي الترجمة الأدبية، غالباً ما تتم الموازنة بين هذين النهجين؛ فقد يغرب المترجم في مواضع (خاصة حين يكون الأسلوب جوهرياً للهوية الأدبية، مثل شعرية النص)، ويقوم بالتوطين في مواضع أخرى لضمان التواصل والفهم. يذكر أن بعض المترجمين المحترفين يصرحون بأنهم "يمزجون بين الأسلوبين" وفق مقتضيات النص، بحيث يحافظون على أسلوب المؤلف قدر الإمكان ولكن دون التضحية بتواصلية النص ووضوحه للجمهور الجديد.

استراتيجية أخرى محورية لتحقيق التكافؤ الأسلوبي هي إعادة خلق المعادل البلاغي أو ما يُعرف أحياناً بتقنية التكافؤ الإبداعي. عندما يواجه المترجم تعبيراً مجازياً أو ثقافياً يحمل نكهة خاصة في اللغة الأصل، فإن ترجمته الحرفية قد تكون بلا معنى أو تفقد تأثيرها. هنا يلجأ المترجم إلى إيجاد مقابل وظيفي أو مجازي في لغته ينقل المعنى والأثر معاً. على سبيل المثال: المترجم من الإنجليزية إلى العربية عندما يصادف عبارة مثل "Out of sight, out of mind" (بعيد عن العين بعيد عن القلب)، قد يستحضر المثل العربي المكافئ بدل ترجمتها لفظياً. هذه التقنية (التي وصفها فيناي وداربلني ضمن إجراءات الترجمة السبعة) تسمى التكافؤ (équivalence) وتعني استخدام وسائل تعبيرية مختلفة بالكلية ولكنها تؤدي نفس الوظيفة الأسلوبية أو المجازية. إنها جوهر الحفاظ على الأسلوب: نقل ما يُقال وكيف يُقال بطريقة تحقق نفس التأثير وإن تغيرت الألفاظ. (Vinay & Darbelnet, 1958, p. 52)

وعلاوة على إيجاد المقابلات الثقافية، هناك استراتيجية التعويض (Compensation) المهمة لمعالجة الفجوات الأسلوبية، فأحياناً يضطر المترجم لحذف أو تعديل عنصر أسلوبي في موضع معين لاستحالة نقله، فيعوض ذلك بإضافة أو تعزيز عنصر أسلوبي في موضع آخر من النص (Newmark, 1988, p. 90). مثلاً، إذا تعذر نقل الجناس (أي السجع الصوتي) الموجود في جملة ما، قد يعوّضه المترجم بإدخال جناس في جملة لاحقة داخل النص المترجم لتحقيق إحياء صوتي مماثل يشعر به القارئ. وكذلك لو ضاعت تورية أو طباق بسبب اختلاف معاني الكلمات بين اللغتين، يمكن إعادة بناءها بشكل مختلف في موضع آخر لخلق جو أسلوبي قريب من الأصل. استراتيجية التعويض بهذا الشكل تتطلب إبداعاً ومرونة، فهي تحافظ على التكافؤ الأسلوبي على مستوى

النص ككل وليس بالضرورة في نفس الموضوع. وقد أشارت بيكر وآخرون إلى فائدة مثل هذه الأساليب للتخفيف من خسائر الترجمة الأسلوبية، بشرط ألا تخل بتماسك النص وأمانته.

من الاستراتيجيات أيضًا الحفاظ على مستوى اللغة (Register Consistency) فإذا كان النص الأصلي مكتوبًا بلغة رسمية رفيعة، ينبغي أن تكون الترجمة بلغة رسمية رفيعة في اللغة الهدف، والعكس بالعكس بالنسبة للغة العامية أو البسيطة، فالاختلاف في المستوى اللغوي بين الأصل والترجمة يفقد النص المكافئ تناغمه مع نية المؤلف الأصلية (Baker, 1992, pp. 26-27). فمثلاً، في ترجمة رواية حديثة باللهجة المصرية مثل ثلاثية نجيب محفوظ، اختار المترجم الإنجليزي ويليام هاتشنز استخدام لغة إنجليزية فصيحة محايدة مائلة إلى الرسمية قليلاً بدلاً من محاولة تقليد لهجة عامية إقليمية في الإنجليزية. وذلك قرار مدروس يحقق جزئياً التكافؤ الوظيفي (من حيث وضوح الحوار) لكنه لا يحقق تماماً التكافؤ الأسلوبي لأن ملمح العامية المصرية ضاع (El-Enany : 1992). وجرب بعض المترجمين الآخرين نقل العامية العربية إلى إنجليزية دارجة أو عامية مخففة لإيصال الشعور بأن الشخصيات بسيطة أو شعبية، وهنا مقارنة مختلفة لتحقيق التكافؤ الأسلوبي على مستوى الانطباع الاجتماعي. ولا شك أنّ اختيار مستوى اللغة في الترجمة من أهم القرارات الأسلوبية: فهو الذي يجعل الشخصية المترجمة تبدو للقارئ مثقفة أو عامية، جدية أو هزلية، كما بدت في النص الأصلي. (Newmark, 1988, pp. 14-15)

وأخيراً، ينبغي ذكر استخدام الهوامش والشروحات كجزء من الاستراتيجية الأسلوبية. أحياناً للحفاظ على أسلوب معين أو سياق ثقافي في النص، قد يُبقي المترجم على كلمة أو عبارة من اللغة الأصل كما هي (مثال: استخدام تعبير "إنتفاضة" أو "جهاد" كما هي في الترجمة الإنجليزية دون ترجمتها)، ويضع شرحاً لها في الهامش. هذا الحل الأنسب في حالة المصطلحات الثقافية أو لو أردنا حقاً الإبقاء على نكهة الأصل. صحيح أن الإفراط في الهوامش قد يثقل كاهل النص المترجم ويذكر القارئ باستمرار أنه أمام ترجمة، لكن استخدامها بحكمة يمكن أن يكون طريقة لتحقيق التكافؤ الأسلوبي والثقافي معاً دون التضحية بوضوح الفهم. مثل ذلك قام به بعض مترجمي الأدب العربي إلى لغات أوروبية عندما واجهوا أبياتاً شعرية أو أغاني شعبية مدرجة في الرواية؛ فقد يتركها بالعربية أو ينقلون صوتها بالحروف اللاتينية ويشرحون معناها في الهامش، مما يُبقي على الإيقاع الموسيقي والأثر العاطفي للأغنية الأصلية داخل الترجمة. (Newmark, 1988, pp. 81,91-93)

لننظر إلى مثال تطبيقي يجمع بعض ما سبق: ترجمة عنوان رواية محفوظ "زقاق المدق" إلى الإنجليزية. العنوان الأصلي يحمل وقعاً موسيقياً بتكرار حرف القاف، ويدل على مكان شعبي في القاهرة وكذلك له إحاء اجتماعي. تُرجم العنوان إلى "Midaq Alley"، حيث اختيرت كلمة Alley المقابلة لـ "زقاق" ومعها Midaq كمحاكاة صوتية لكلمة "المدق". هذه الترجمة حافظت على إيقاع مشابه عبر التقفية بين الكلمتين بالإنجليزية (Midaq/Alley) رغم اختلاف اللغة، وأعطت إحساساً شرقياً بكلمة Midaq غير المألوفة إنجليزياً، مما أبقى شيئاً من نكهة الأصل. في المقابل، بعض الترجمات الأخرى لعناوين أعمال أدبية اختارت توطئناً كاملاً: مثل ترجمة رواية "اللس والكلاب" لـ محفوظ إلى "The Thief and the Dogs"، وهي ترجمة حرفية نقلت المعنى بدقة، لكنها لم تنقل الأسلوب البلاغي في الأصل (العنوان بالعربية فيه تعريف يشي بأن الكلاب معروفة اجتماعياً ربما كناية عن

أعداء البطل). على كل حال يظل العنوان حالة خاصة أحياناً، ولكن المثال الأول يبيّن كيف يمكن للمترجم تطبيق استراتيجية النقل الصوتي الجزئي مع الترجمة لتحقيق تكافؤ أسلوبي وثقافي: حافظ على موسيقى العنوان الأصلي وعلى دلالاته المكانية. (Shehab : 2006)

باختصار، استراتيجيات التكافؤ الأسلوبي تعتمد على الابتكار والحساسية اللغوية: التطويع حيث يلزم، والإبقاء حيث أمكن، والتعويض عند الضرورة. المترجم الأدبي البارع هو من يعرف متى يلتزم ومتى يتصرّف، بحيث يخرج النص المترجم متنسّقاً داخلياً، جميلاً أدبياً، وفي الوقت نفسه صادقاً في نقل روح المؤلف وأسلوبه. وكما أشار أحد المنظرين، لا يوجد حلٌّ واحد يناسب جميع الحالات في ترجمة الأسلوب؛ فالأمر يخضع لعوامل عدة مثل طبيعة النص الأصلي وجمهوره، وطبيعة اللغة الهدف وثقافتها، ووعي المترجم بأسلوبه وأدواته، حيث أظهرت الأمثلة التطبيقية من الترجمات العربية والإنجليزية والفرنسية وغيرها أنّه عندما تتوفر الإرادة والقدرة لدى المترجم، يمكن للتكافؤ الأسلوبي أن يتحقق إلى مدى بعيد، مأمّحاً النص المترجم حياة جديدة بلغته الجديدة دون أن يفقد جوهره الأدبي.

6. خاتمة:

تناولنا في هذا المقال مفهوم التكافؤ الأسلوبي في الترجمة الأدبية بأبعاده النظرية والتطبيقية، وتبين لنا أنّ التكافؤ في الترجمة مفهوم متعدد المستويات، حيث يشمل نقل المعاني والمضامين من جهة، ونقل الأساليب والأنماط التعبيرية من جهة أخرى. وفي الأدب على وجه الخصوص، يصبح الأسلوب روح النص وعصب جماليته، مما يجعل التكافؤ الأسلوبي شرطاً أساسياً لأي ترجمة أدبية ناجحة، غير أن تحقيق هذا التكافؤ ليس بالأمر اليسير، بل هو عملية توازن دقيقة بين الأمانة الفنية والمرونة الإبداعية. لقد استعرضنا كيف عالجت نظريات الترجمة مسألة التكافؤ بأنواعه المختلفة، حيث توافقت جميعها في الإقرار بأنّ المترجم الأدبي ليس مجرد ناقل كلمات، بل هو ناقل أساليب وثقافات. وقد أظهرت الأمثلة التطبيقية بين العربية واللغات الأخرى أنّ الترجمة الأدبية تزدهر عندما ينجح المترجم في تقمص شخصية المؤلف لغوياً، أي في استعارة قلمه وصوته ثم الكتابة بهما في اللغة الثانية. فترجمة أعمال شكسبير مثلاً أثبتت أن الحفاظ على الوزن الشعري والنبرة المسرحية أمر ممكن مع الإبداع والاجتهاد، وترجمات الأدب العربي إلى الإنجليزية بيّنت أن التحديات كاللهجة والثقافة يمكن تجاوزها بحلول خلاقة، وإن كانت بعض الترجمات السابقة قصّرت في نقل نكهة الأسلوب وفضلت صوت المترجم على صوت الكاتب. لذا فالحاجة دائمة إلى إعادة الترجمة أحياناً لإصلاح الخلل الأسلوبي وإبراز جماليات النص الأصلي التي غابت. من جهة أخرى، علمتنا دراسة التكافؤ الأسلوبي أن الترجمة فعل تفاوضي: يتفاوض فيه المترجم مع النص ومع قارئه على ما يمكن نقله كاملاً وما يجب نقله بمعادل وما قد يُضطر للتضحية به. إنّها عملية اتخاذ قرارات مستمرة، مدعومة بالمعرفة النظرية وبالفهم العميق للأدب. فالمترجم الناجح للأدب هو من يكون في آن واحد ناقدًا أدبيًا يستنبط أسرار الأسلوب في النص الأصلي، وأدبيًا يملك ناصية اللغة الهدف لبيدع حلوله الأسلوبية الخاصة. وفي الختام، يمكن القول إن التكافؤ الأسلوبي يظل غاية مثلى تسعى إليها الترجمة الأدبية دون أن تدّعي بلوغها الكامل. فلكل لغة عبقها الخاص الذي قد لا يُنقل بالكامل مهما بلغت

حرفية المترجم، مصداقاً لقول ياكوبسون عن استحالة التطابق الكلي. بيد أن السعي الحثيث نحو هذه الغاية هو الذي يرتقي بفن الترجمة ويعطي القارئ بلغة أخرى فرصة حقيقية لتذوق عمل أدبي أجنبي كما تذوقه قارئه الأصلي تقريباً. ومن خلال اتباع استراتيجيات مدروسة والتسلح بالنظريات الحديثة والذائقة اللغوية، يمكن لجسور الترجمة أن تحمل ليس المعاني فحسب بل أيضاً أنغام الأسلوب وأضواء الجماليات من ضفة لغة إلى أخرى. وهكذا تظل الترجمة الأدبية جسراً حياً للتواصل الإنساني، ينقل الفكر والشعور في آن معاً، ويثري الثقافتين الأصلية والهدف عبر هذا التلاحق الأسلوبي الخلاق.

7. قائمة المراجع:

- Baker, Mona, (1992), *In Other Words: A Coursebook on Translation*, Routledge, London.
- Boase-Beier, Jean, (2006), *Stylistic Approaches to Translation*, St. Jerome, Manchester.
- Catford, John Cunnison, (1965), *A Linguistic Theory of Translation*, Oxford University Press, London.
- House, Juliane, (1977), *A Model for Translation Quality Assessment*, TBL Verlag Gunter Narr, Tübingen.
- Jakobson, Roman, (1959), *On Linguistic Aspects of Translation*, In R. Brower (Ed.), *On Translation*, MA: Harvard University Press, Cambridge.
- Jolicoeur, Louis, (1995), *La Sirène et le Pendule, L'instant même*, Québec.
- Koller, Werner, (1989), *Equivalence in Translation Theory* (translated by Andrew Chesterman), in Andrew Chesterman (ed.).
- Munday, Jeremy, (2016), *Introducing Translation Studies*, Routledge, London.
- Newmark, Peter, (1981), *Approaches to Translation*, Pergamon, Oxford.
- Newmark, Peter, (1988), *A Textbook of Translation*, Prentice Hall, New York.
- Nida, Eugene Albert, & Taber, Charles R. (1969), *The Theory and Practice of Translation*, E. J. Brill, Leiden.
- Nida, Eugene Albert, (1964), *Toward a Science of Translating*, E. J. Brill, Leiden.
- Shuttleworth, Mark & Cowie, Moira, (1997), *Dictionary of Translation Studies*, St Jerome Publishing, Manchester, UK.
- Venuti, Lawrence, (1995), *The Translator's Invisibility*, Routledge, London.
- Vinay, Jean Paul & Darbelnet, Jean, (1958). *Stylistique Comparée du Français et de l'Anglais*, Didier, Paris.
- Muhsen Al-Jabri, Samia, (2007), *The Problem of Equivalence In English-Arabic Translation: Towards a Practical Framework of Creative Equivalence in Arabic*, Department of English, Literary Sections, Girls' College of Education in Makkah, Umm Al-Qura University, Kingdom of Saudi Arabia.
- El-Enany Rachid, (1992), *Mahfouz: A Great Novel and a Wanting Translation*, *Third World Quarterly*, 13(1), 187–189.
- Leonardi Vanessa, (2000), *Equivalence in Translation: Between Myth and Reality*, *Translation Journal*, 4 (4).
- Said Edward, (2000), *The Cruelty of Memory*, *The New York Review of Books*, 47(7).
- Shehab E, (2006), *The Translatability of Terms of Address in Midaq Alley*, *Meta: Journal des Traducteurs*, 51(1), 1–13.

-
- حديد، مريم، (2025)، تلقي التكافؤ الأسلوبي في ترجمة نماذج من رواية "Maps" لنور الدين فارح من الإنجليزية إلى العربية *The Reception of Stylistic Equivalence in the Arabic Translation of Nuruddin Farah's "Maps"*، في الترجمة، 12(1)، 281-299.
 - معاشي، سلسبيل، أ.د مجاجي، علجة، (2022)، التوطين والتغريب في ضوء نظرية سكوبوس، دفاتر الترجمة، 25(1)، 236-249.
 - مواقع الانترنت:
 - محمد أبو ريشة (2000)، نظرية التكافؤ في الترجمة:
<https://aburisha.wordpress.com/2010/11/16> (Consulté le 01/10/2025).
 - د. محمد عناني (2017)، شكسبير أبو المسرح الحديث بلا منازع حوار: جيهان محمود :
<https://atitheatre.ae/2017/02> (Consulté le 06/10/2025).
 - ريم سالم (2024)، نظرية بيتر نيومارك في الترجمة:
<https://fast4trans.com> (Consulté le 05/10/2025).
 - Dr. Mohamed CHTATOU (2021), The Notion of Equivalence in Translation: Analysis:
<https://www.eurasiareview.com/19062021-the-notion-of-equivalence-in-translation-analysis/>(Consulté le 02/10/2025).